افتتاح استعراضي لمهرجان دمشق السينمائي السابع عشر:

تكريمات لفنانين عرب وأجانب واستهلال العروض بـ«حليب الأسى»

دمشق ـ «القدس العربي»

أنور بدر

افتتح الدكتور رياض نعسان آغا وزير الثقافة الدورة السابعة عشرة من مهرجان دمشق السينمائي، مساء 31 تشرين الأول(أكتوبر)، بحضور عدد من المسؤولين وحشد كبير من الفنانين والإعلاميين وضيوف المهرجان والمشاركين فيه، الذين غصّت بهم مدرجات ومقصورات الصالة الرئيسية في دار الأوبرا، حتى فاضوا عن مقاعدها البالغة 1130 كرسياً إلى الممرّات الجانبية.

وقد أهدى السيد الوزير في كلمته الافتتاحية هذا المهرجان إلى القدس عاصمة الثقافة العربية هذا العام، مضيفا «لتبقى دمشق المكان الذي يحتفي دائما بالحرية وبعظمة الإنسان.»

ثم قام الدكتور رياض نعسان آغا والسيد محمد الأحمد مدير المهرجان بتكريم عدد من نجوم الفن والسينما، فصعد إلى منصة التكريم كل من السينمائي مروان حداد، والمخرج نجدت أنزور والممثل خالد تاجا والفنانة أمل عرفة من سورية، كما جرى تكريم الممثلة يسرى والممثلة لبلبة من مصر، والمنتج الفلسطيني حسين القلا، إلى جانب المخرج التونسي رشيد فرشيو، والممثلة أوسولا أندروس من سويسرا، إضافة إلى نجم هذه الدورة المخرج البوسني أمير كوستاريكا. وكانت المفاجأة الجميلة في استعراض المكرمين مع الممثلة فيكتوريا أبريل من إسبانيا التي انتزعت الميكرفون وبدأت تغني بهذه المناسبة، ثم تركت المنصة ونزلت إلى الصالة بين الجمهور الذي أحسّ للحظات بدفء وحيوية الاحتفال الكرنفالي بعيدا عن الصيغة الرسمية التي كان يجري التكريم من خلالها.

وكعادته في السنوات الأخيرة، تميّز مهرجان دمشق السينمائي بافتتاح استعراضي ضخم أخرجه للمرة الرابعة على التوالي الفنان ماهر صليبي، لكنه حاول التجديد من مضمون الاستعراض وطريقة تقديمه لهذا العام، فابتعد عن تفاصيل التظاهرات التي تقام سنوياً ضمن المهرجان باتجاه التقاط مشاهد راقصة من أبرز عشرة أفلام في تاريخ الفن السابع، والتي سبق للجنة دولية تألفت من 1500 سينمائي وناقد مُتخصّص أن أجمعوا على اختيارها، مستعيرا الفكرة من برنامج «التوب تن» الذي يحتفي في كل حلقة بأهم عشرة أفلام في شباك التذاكر، ولعب المخرج بحرفية ما بين لقطات من الأفلام وبين مشاهد راقصة قدمتها فرقة «سما للرقص الحديث» مكيفاً عناصر وتقنيات الديكور والموسيقى والإضاءة التي ساعدته على تشكيل هوية بصرية حديثة لهذا الحفل.

كما ضمّ الافتتاح فقرات تكريميّة لنجيب الريحاني في الذكرى الستين لوفاته، وأخرى بمناسبة القدس عاصمة الثقافة العربية 2009، وثالثة إلى مدينة دمشق التي تحتضن هذا المهرجان بمناسبة مرور ثلاثين عاماً على إطلاقه.

فيلم الافتتاح الذي قدّم بعد استراحة قصيرة، كان بعنوان «حليب الأسى» من البيرو، وهو بتوقيع المخرجة «كلوديا لوسا تردوف»، الذي نالت عنه جائزة الدب الذهبي في مهرجان برلين السينمائي هذا العام، رغم أنه التجربة الإخراجية الأولى لكلوديا لها. وقد أدرج هذا الفيلم في الافتتاح عوضاً عن فيلم «الشريط الذهبي» للمخرج النمساوي مايكل هنكي الذي نال السعفة الذهبية في مهرجان «كان» السينمائي هذا العام، إذ اعتذرت الشركة المنتجة عن تسويقه في صالات العرض عالمياً قبل بداية العام القادم. وكان الفيلم البيروفي رائعاً بكل المعايير، خاصة وأنّ المخرجة حاولت من خلال فيلمها إضاءة فترة مظلمة من تاريخ أمريكا اللاتينية، حيث أزهقت الديكتاتوريات العسكرية فيها أرواح حوالي سبعين ألف شخص في العقدين الأخيرين من القرن المنصرم.

لكن السؤال الذي يطرحه الفيلم: فيما إذا كانت الأم قد اغتصبت أثناء اعتقالها في البيرو وتعرّضت لاضطهاد شديد، هل يمكن أن ينتقل الرعب والخوف الذي عاشته أثناء ذلك إلى ابنتها الرضيعة؟!!

فيلم «حليب الأسى» مشغول بحساسيّة نسوية شديدة، ساعدت في نقل دواخل البطلة في معاناتها مع الرهاب والخوف ومع ذاكرتها والأحداث التي عششت فيها، لكنه بكل أسف كان حليباً مسفوحاً في دار الأوبرا بدمشق، حيث غادر جلّ من حضروا حفل الافتتاح بعيد الاستراحة، غادروا إثر مغادرة الوزير وضيوفه الرسميين، غادروا دون أن يبقى لمشاهدة هذا الفيلم الجميل أكثر من مئة شخص. لنكتشف كما في كل عام، أنّ من يتسابق للحصول على بطاقات الدعوة لحفل افتتاح مهرجان دمشق السينمائي ليسوا هم جمهور السينما، وإنما هم جمهور الاستعراض، ولا أقصد به أيضاً استعراض ماهر صليبي الفني والجميل، وإنما استعراض الذات في هكذا مناسبات فنية وعامة، يمكن أن يحضرها النجوم وأشخاص مهمون.

بعيدا عن حفل الافتتاح، يستمر جمهور مهرجان دمشق السينمائي في متابعة البرنامج الحافل للمهرجان، والذي يضم إضافة لأفلام المسابقة الرسمية التي تحددت بعشرين فيلماً بينها سبعة أفلام عربية، هي: «بوابة الجنة» لماهر كدو، «مرة أخرى» لجود سعيد من سورية، و«المسافر» و«واحد صفر» من مصر، كما ستشارك الجزائر بفيلم «مصطفى بن بولعيد» وتونس بفيلم «ثلاثون»، والمغرب بفيلم «كازانافرا». إضافة للعديد من التظاهرات السينمائية التي أشرنا إليها في مقال سابق ولم يطرأ عليها أي جديد.

وكان السيد محمد الأحمد المدير العام لمؤسسة السينما في دمشق قد أوضح في مؤتمر صحافي قبيل المهرجان، أنّ الدول المشاركة في هذه الدورة بلغت 52 دولة من مختلف أنحاء العالم، بينما عدد الأفلام الطويلة التي ستعرض في هذه الدورة بلغ 223 فيلماً روائياً، إضافة إلى 52 فيلماً قصيراً.

وأضاف أنّ تظاهرة «سوق الفيلم الدولي» تضم 31 فيلماً كلها من انتاج عام 2009، وأنّه باستثناء فيلم «الشريط الذهبي» الذي أشرنا إليه سابقاً، فإنّ أغلب أو كل النتاجات السينمائية العالمية لهذا العام ستكون متوفرة أمام المشاهدين.

أمّا بالنسبة لصالات العرض في هذه الدورة، فهي كالعادة ثلاث صالات في دار الأوبرا وصالتا سينما الشام 1–2، وسينما الكندي وصالتا مسرح الحمراء والقباني، إضافة لصالتي المركز الثقافي الألماني والفرنسي، وبذلك ستكون لدينا عشر صالات ستتوزع فيها وخلال أسبوع كامل عروض أفلام مهرجان دمشق السينمائي وتظاهراته المتعددة.

من حفل الافتتاح

أمير كوستاريكا مكرما في مهرجان دمشق

اعتذارات:

قرأ السيد محمد الأحمد نص الرسالة التي وجهتها المخرجة السينمائية الألمانية هيلما ساندرز برامز والتي تعتذر فيها عن الحضور للمشاركة في لجنة تحكيم الأفلام الطويلة بعدما تدهورت صحتها إثر العمل الجراحي الذي اضطرت إليه مؤخرا، معبرة عن أسفها لضياع فرصة أن تزور دمشق.

يُذكر أنّ المخرجة اللبنانية نادين لبكي سبق لها أن اعتذرت أيضا عن المشاركة في لجنة تحكيم الأفلام الطويلة، كما اعتذر عن الحضور من ضمن قائمة المكرمين: الفنانة نجلاء فتحي والممثل محمود حميدة وكذلك المطرب هاني شاكر وجميعهم من مصر، لكن حضور الممثلة لبلبة قصد منه أن يغطي نقص الحضور المصري.

التكريم:

يتساءل البعض لماذا تطول قائمة المكرمين لدينا دائماً وفي كل المهرجانات الفنية، وهل غدا التكريم واجباً فنيّاً كتحية العلم الصباحية في المدارس مثلاً؟! وهل يقتضي الأمر أن تكرم أي شخص لمجرد أنه عمل في التمثيل أو الفن، دون النظر إلى المساحة التي شغلها أثناء عمله في هذا المجال، أو الأثر الذي تركه؟ وكيف يمكن أن نجمع هاني شاكر الذي مثل بعض الأفلام الاستعراضية التي غابت حتى عن ذاكرة من حظي بمشاهدتها، مع نجمة كبيرة كيسرى في تكريم واحد؟ أو نجمع مروان حداد مع ألمع عرفة مثلاً؟ حتى أنّ هذه الأخيرة ترددت كثيراً في قبول التكريم قائلة: «كنت أقف عند مسألة أنني لست نجمة سينما، إلا انه في النتيجة ليس لدينا نجوم سينما» رغم أنها شاركت في ثلاثة أفلام، دون أن تصل إلى مساحة النجاح التي حققتها في الدراما التلفزيونية أو الغناء. وهل يصح أن نجمع هذه الأسماء وسواها مع أحد عباقرة السينما المعاصرة الآن كأمير كوستاريكا في تكريم واحد؟

يقول البعض إنّ هذا التكريم يكاد يفقد معناه.

ردّاً على مقال أحمد يوسف:

«المسافر» وحديث الجوائز والمهرجانات

أمير العمري *

■ أدهشني كثيرا جدا أن يكتب الزميل الناقد أحمد يوسف مقالا (من اليونيسكو إلى فيلم «المسافر»: مؤامرة لقد خدعنا العدو الجبان– القدس العربي –27 –10 2009) يعلق فيه بثورته المعهودة، على خروج فيلم «المسافر» (الذي لم يشاهده) من مهرجان فينيسيا السينمائي (الذي لم يحضره)، بدون الحصول على جائزة، ويعتبر أن هذا «الفشل» فشل لـ«الأمة» و«الدولة» أي مصر، بسبب غياب ما يسميه بـ«النظام» الذي يضبط الأشياء كما تفعل إسرائيل (من وجهة نظره).

ويقارن أحمد يوسف بين عدم حصول «المسافر» على جوائز، وحصول الفيلم الإسرائيلي «لبنان» (الذي لم يشاهده أيضا) على الجائزة الكبرى، معتبرا أن هذا يجسد بالضرورة التقدم الكبير الذي حققته السينما الإسرائيلية، بل ويؤكد أن إسرائيل تعرف – حسبما يرى – كيف «تتآمر» علينا في المجال السينمائي، ويطالب بضرورة أن «نتآمر» نحن أيضا عليها في نفس المجال، ويلوم الدولة – المؤسسة– وزارة الثقافة – المركز القومي للسينما – لجنة السينما وغيرها، على ذلك الفشل.

ويدين أحمد كل من كتبوا عن فيلم «المسافر» ويتهمهم بالسطحية والتلعثم وعدم القدرة على تبرير لماذا فشل الفيلم.

وليسمح لي أحمد يوسف أن أختلف معه، وأنا دائما مختلف معه في المنهج والطرح والأسلوب والرؤية، فهو ينظر إلى الإبداع السينمائي، وأقصد تحديدا علاقة الفيلم بصانعه أو بصاحبه باعتبارها علاقة أمة بصراعاتها السياسية والفكرية و«الحضارية»، أي أننا عندما نذهب لعرض فيلم في مهرجان ما فإننا نخوض صراعا مع «الأعداء» على الصعيد الثقافي، ويصبح الفيلم بالتالي ممثلا للمجتمع والشعب والدولة والنظام، وهنا تصبح مهرجانات السينما ساحة صراع مفتوح ذات أبعاد «قومية» على طريقة منتخبات كرة القدم التي تحولت مبارياتها إلى حروب مستعرة تغذي نيران الحقد والعنصرية والكراهية!

في حين أنني كنت أرى دائما، أن الفيلم عمل إبداعي فردي، أي أنه يعبر عن رؤية مبدعه «الفرد» وليس عن الضمير الجمعي العام، كما أنه يمثل صانعه، لا المؤسسة التي صنعته أي الدولة أو وزارة الثقافة في حالة فيلم «المسافر» تحديدا. وربما يكون الدليل على ذلك أن الفيلم يقدم رؤية سوداوية للشخصية المصرية منذ تسلسل النكبات بدءا من 1948، حتى ما بعد 2001 مرورا بـ1973، وهي تواريخ ذات دلالة دون شك، ويرى الفيلم أنه كلما سار التاريخ إلى الأمام، تراجع الإنسان «المصري» إلى الوراء (وليس النظام ولا السلطة) وتضاءل دوره وأصبح أكثر «كلبية» بالمفهوم الفلسفي أي cynical لا يقيم وزنا للبشر من حوله حتى عند زيارته للمشرحة التي يرقد فيها جثمان ابنه «المفترض» حيث يسخر ويلقي نكاتا سخيفة فجة. ولا شك في أن هناك من أوحى إلى وزير الثقافة المصري فاروق حسني أنه بهذه الطريقة السلبية في التناول، يمكن أن يحقق الفيلم مصداقية في المهرجانات الدولية التي تنبذ عادة الأفلام الدعائية ذات الصبغة الرسمية، ولعل هذا أيضا صحيح بشكل ما.

هذا التفسير لمضمون الفيلم هو بالطبع ما كان أحمد ماهر المخرج ـ المؤلف، يأمل في توصيله باستخدام أبجديات السينما الحديثة. ولا بأس في هذه الرؤية، فلست من المعترضين على أي رؤية مهما اشتط بها الخيال، ولكن العبرة بالتجسيد والتعبير والقدرة على الإقناع. وقد أتاحت وزارة الثقافة للمخرج أحمد ماهر فرصة عمره لتحقيق حلمه الكبير، لكنه أهدر الفرصة تماما بسبب مراهقته البصرية والأسلوبية، وعجزه عن تجسيد فكرته بطريقة مؤثرة، يكون فيها من الشعر، ومن مفردات الحداثة البصرية، ما يغري أي مشاهد في العالم باستكمال المشاهدة، والقدرة على الاستمتاع بالصور والمعاني والرموز التي تتداعى من الصور التي يشاهدها.

وقد سبق أن كتبت ونشرت نحو 2500 كلمة في نقد وتحليل لماذا فشل «المسافر» في الوصول إليّ أنا – على الأقل – كرجل درب نفسه منذ أكثر من ثلاثين عاما، على مشاهدة الأفلام الصعبة، والمغرقة في التجريد والرمزية واللجوء إلى الاستعارات وغير ذلك من أساليب السينما الحديثة، في حين كتب كثير من الصحافيين الذين ذهبوا إلى فينيسيا – على نفقة وزارة الثقافة المصرية جهة الإنتاج – في مهمة «قومية مقدسة» لتبني الفيلم والدفاع عنه.

إن احمد يوسف يترحم في مقاله على دور الدولة في الإنتاج، وكأن وجود الدولة في حد ذاته (حتى مع وجود ذلك النظام الإنتاجي الذي يرغب في وجوده) سيكفل إنتاج أفلام جيدة.. ألم تكن دولة الستينات الأبوية تنتج «الحرام» و«القاهرة 30»، وكانت في الوقت نفسه تنتج «من أجل حنفي» و«يوميات عازب» و«خذني بعاري».. وكل ما عرف بأفلام حرف ب الرديئة (الشبيهة بأفلام المقاولات) والتي أوكلت إنتاجها إلى حلمي رفلة!

إسرائيل لم «تنتصر»– باستخدام التعبيرات العسكرية – في «معركة فينيسيا» لأننا تخاذلنا كأمة أو كشعب أو كوطن او كدولة أو كوزارة كما يرى أحمد يوسف، بل لأن الفيلم الذي ذهب أساسا لتمثيل مخرجه أحمد ماهر، وهو فيلم من الإنتاج المصري، كان رديئا من الناحية الفنية، وهو ما أجمع عليه كل خبراء السينما والنقاد الكبار في العالم، ومقالاتهم موجودة ويستطيع أحمد يوسف العودة إليها وأنا أعرف مدى اهتمامه بقراءة المجلات الأمريكية والبريطانية.

وقد شاهدت بنفسي في العرض الصحافي الخاص بنقاد الصحافة اليومية (وهو يقام في قاعة خاصة) كيف بدأ الانسحاب الجماعي بعد 6 دقائق من بداية الفيلم، في حين أن فيلما مثل «تيزا» الإثيوبي مثلا، وهو فيلم يبلغ طوله ساعتين ونصف الساعة، ويمتلىء بالمشاهد المتداخلة بين الأزمنة والأماكن، جعل نفس هؤلاء النقاد في الدورة السابقة (2008) يتسمرون في أماكنهم حتى النهاية ثم يصفقون له بحرارة، وجعل الفيلم يحصل على الجائزة الخاصة التي تمنحها لجنة التحكيم الدولية!

لم تكن هناك مؤامرة، ولم يخسر العرب «حرب فينيسيا»، ولم تربحها إسرائيل، بل فاز فيلم جاء من إسرائيل، بسبب حرفيته العالية، ورسالته السياسية التي تغري بعض محبي السلام بالتصويت له تحديدا بسبب مجيئه من دولة معروفة بمغالاتها في قوتها العسكرية واستخدامها.

لإيجاز ما أردت قوله ليسمح لي الأستاذ أحمد يوسف أن اذكره بالنقاط التالية:

إن «المسافر» كان لا بد سيفشل حتى لو عرض على لجنة محايدة في مسابقة مثل مسابقة جمعية الفيلم بالقاهرة، وها هو قد فشل في الحصول على مجرد تنويه في مهرجان أبو ظبي السينمائي الأخير.

إن فوز الفيلم الإسرائيلي ليس فيه مؤامرة إسرائيلية حتى لو أمدته الدولة الإسرائيلية بالدعم والعون، بل لأسباب لم تخطط لها إسرائيل وإن سعت إليها وخدمتها الظروف، وبينما يعد السعي أمرا طبيعيا، فالتآمر والنجاح فيه في مهرجان دولي يصبح نوعا من الفضيحة الكبرى لأي مهرجان. ولماذا لم تتآمر إسرائيل لكي يخرج أي من أفلامها الثلاثة في مهرجان كان الأخير مثلا بجائزة أو أخرى؟ بل وكيف ذهبت إحدى جوائز النقاد الرئيسية (وكنت عضوا في لجنة تحكيم النقاد في كان) إلى الفيلم الفلسطيني «أمريكا» وليس الإسرائيلي «عيون مفتوحة تماما»؟

وعموما يمكن القول إن الفيلم الأفضل في مسابقة فينيسيا كان فيلم «الرأسمالية: قصة حب» لمايكل مور، وليس الفيلم الإسرائيلي، لكن لجنة التحكيم لم تشأ أن تمنح جائزة المهرجان لفيلم «مناهض» بوضوح للمؤسسة الأمريكية في الوقت الحالي أي بعد مجيء أوباما.

كتبت مقالا وحيدا تفصيليا عن فيلم «المسافر»، ولم يكن بأي حال يحمل أي نوع من «الشماتة» وهي الكلمة التي وصف بها أحمد يوسف ما كتبه «البعض» عن الفيلم دون أن يحدد لنا هوية هذا البعض، ولعلي لم أر ما يوازي مقالي المشار إليه، من حيث التوسع والتفصيل والتحليل ولو في امتداح الفيلم وتفسيره من قبل «نقاده» المخلصين الذين رشحوه للإنتاج أو من جانب الذين أوفدوا من طرف الوزارة للتمجيد للفيلم، بل قرأت مقالات صحافية سريعة لا تقول شيئا واضحا.. وقد افترضت أن أحمد يوسف لم يقرأ مقالي لذا فقد أرسلته إليه!

المشكلة ليست في تدخل الدولة من عدمه، بل في الثقافة السائدة في المجتمع، وفي النخبة المثقفة التي لا تعرف سوى استدعاء الدولة للبطش بمعارضيها تارة، أو بالرضوخ تحت التهديد لأفكار من القرون الوسطى والانحناء للعاصفة كما يقولون، فهل تشجع الدولة بالفعل الإبداع وتطلق العنان للتعبير الحر الجريء وتملك خطة لدعم الأفكار والسيناريوهات الجيدة المتوفرة بالعشرات في أدراج أصحابها، أم أنها تصادر بانتظام الإبداع، تارة باسم الدين وتجنب إثارة حساسيات طائفية في مجتمع يفاخر رسميا طيلة الوقت بتماسكه الاجتماعي ووحدته الوطنية على أي حال، وتارة أخرى، باسم المحافظة على النظام الاجتماعي والأخلاق العامة وثوابت المجتمع – التي تتغير باستمرار على أي حال.. أليس كذلك؟

---

* ناقد سينمائي من مصر يقيم في لندن

فضاءات ثقافية

في العدد الجديد، من «عود الند»: التحليل السيميائي للخطاب الصوفي، مقدمة تقرير غولدستون ونصوص إبداعية

لندن ـ «القدس العربي»:

صدر عدد جديد، ٤١، من مجلة «عود الند» الثقافية التي يترأس تحريرها عدلي الهواري، الباحث في جامعة وستمنستر بلندن. في العدد بحث لعبد المجيد العابد (المغرب) حول التحليل السيميائي للخطاب الصوفي، متخذا من كرامة الفقيه أبي حفص مثالا. وثمة نصوص لكل من وهيب نديم وهبة (فلسطين)، وسهام الجبوري (العراق)، وغادة المعايطة (الأردن)، وإبراهيم يوسف (لبنان). لوحة الغلاف للفنانة التشكيلية الأردنية، مها المحيسن.

في باب فن، علقت هدى الدهان (العراق) على المسلسل التلفزيوني السوري «زمن العار» الذي عرض أثناء شهر رمضان. وقد أشادت بالمسلسل نصا، وتمثيلا، وإخراجا، وقالت: «هذا المسلسل يوصل لنا فكرة أن لا عار على المرأة، إنما على المجتمع الذي يدينها.»

وفي باب مختارات نقرأ مقطعا من رواية «طقوس الرحيل» للروائي السوداني عباس علي عبود، التي صدر منها طبعة ثانية في القاهرة قبل بضعة شهور. وهناك مقطع كامل من تقرير غولدستون الصادر اثر التحقيق في العدوان الإسرائيلي على غزة العام الماضي. المقطع الذي ترجمته «عود الند» هو مقدمة التقرير التي ترسم خلفية تأليف بعثة التحقيق والمهمة التي كلفت بها، والأطراف التي تعاونت مع البعثة وتلك التي لم تتعاون، والجلسات العلنية التي عقدت في إطار التحقيق.

كلمة العدد كانت بعنوان «من اجل ارتقاء جماعي»، جاء فيها: «ثمة ظاهرة ايجابية سرت بين كتاب وكاتبات (عود الند)، وهي التعليق على نصوص بعضهم بعضا، والتفاعل الثنائي المباشر، بحيث تحول بعضهم إلى أصدقاء وصديقات. هذه ظاهرة صحية جميلة، ومهمة لتطوير مستويات الكتابة، فالنص الذي يعطى لكاتب آخر ليعطي رأيه فيه قبل نشره نص يخرج في حال أفضل، فالملاحظات تثري النص دائما، وتنبه الكاتب إلى نواقص لا ينتبه لها.»

عنوان موقع المجلة www.oudnad.net .

طه عبد الرحمان يلقي الدرس الافتتاحي لكلية الآداب بمرتيل ..

محمد الأزرق

غصت جنبات قاعة المؤتمرات بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة عبد المالك السعدي بمرتيل، عن آخرها بالطلبة والأساتذة الذين حجوا زرافات ووحدانا للإنصات إلى درس افتتاحي يلقيه الدكتور طه عبد الرحمان.

قدم الدكتور محمد أمين المؤدب رئيس شعبة اللغة العربية وآدابها فضيلة الدكتور طه عبد الرحمان، مستجليا رحابة أفقه المعرفي ومبرزا رصانة أبحاثه، ومذكرا الحضور بتشبث كلية الآداب بتقليد الدرس الافتتاحي أسوة بكبريات الجامعات العربية والدولية، وأن اختيار شعبة اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمرتيل لطه عبد الرحمان يدخل من باب إضفاء الإشعاع التام لهذا التقليد.

بعد ذلك انطلق الدكتور طه عبد الرحمان في تحليل دقيق ومسهب لأطروحة الأخلاق العالمية التي دعا إليها برلمان الأديان سنة 1893 بالولايات المتحدة الأمريكية – وتعاقبت دوراته في دول أخرى ـ والمؤسسة على المبادئ الأربعة التالية: الضرورة، السلام، الحاجة إلى تحويل القلوب والتآخي. وجه الدكتور طه عبد الرحمان سهام نقده إلى أطروحة الأخلاق العالمية بعد أن وجدها لا تعول على واجبي التمكين الديني والارتقاء الخلقي في العالم، من ثم دعا إلى ترك كل دين على حدة بإقرار أخلاقه وقيمه مع مراعاة تراتبية الأديان فيما بينها وفق معايير لم يفصلها الدكتور.

لم يكن درس طه عبد الرحمان منبريا كما تخيل البعض بل أرهق الحضور سمعه لالتقاط الكلمات المنسابة بهرمية عجيبة، كل جملة آخذة في سياق جملة أخرى وكل فقرة تؤسس لأخرى تأتي بعدها. كتابة تشف أن الكلمات تسري وفق نظام دقيق ومنطق صارم وهذا ليس بغريب على الدكتور طه عبد الرحمان أستاذ المنطق.

يدخل هذا الدرس ضمن السياق الفكري العام لطه عبد الرحمان الداعي إلى الاختلاف والحق الإسلامي في التفكير، ولم يؤسس لهذا الاختلاف من باب الماهوية أو العصبية الهوياتية بل أسس لهذا الاختلاف بتحليل منطقي دقيق يقوم على الحجاج والبرهنة والاستدلال.

صفق الجمهور كثيرا عند نهاية الدرس، وضرب لهم رئيس الجلسة الدكتور محمد الأمين المؤدب موعدا لاحقا لإثارة النقاش الذي لم يتسن لظروف صحية تحول دون استمرار المفكر طه عبد الرحمان في النقاش بعد أن دام الدرس ما ينيف ساعتين.

«الأركان في الميزان ـ الصوم» لزكريا اوزون

بيروت – القدس العربي:

صدر عن شركة «رياض الريس للكتب والنشر» ـ بيروت كتاب جديد للباحث زكريا اوزون بعنوان «الأركان في الميزان ـ الصوم».

في هذا الكتاب يتابع زكريا اوزون نقده «العقلاني الحر» لمبادئ وأسس وضعها علماء الاسلام وأجمعوا عليها منذ نحو خمسة عشر قرناً حتى يومنا.

فبعد تناوله اللغة العربية وقواعدها في «جناية سيبويه» ثم انتقاده لأفكار فقهاء الاسلام وأئمته في «جناية الشافعي» وكذلك في «الاسلام هل هو الحل؟» يبدأ سلسلة جديدة من «الآراء المضادة» للاسلاميين متناولاً أركان الاسلام الخمسة المعروفة، مفتتحاً بالصوم: الصوم قبل الاسلام، الصوم في الاسلام، الصوم في السفر والمرض، صوم الغنيّ والفقير، آثار الصوم الاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية على الفرد والمجتمع.

كتاب يضع العلم والعقل بمواجهة ما يصفه المؤلف بالتقليدية والآبائية لدى فقهاء المسلمين. ويجدد جدلاً واسعاً بين نهجين متناقضين الى أقصى الحدود، ومرة جديدة متخطياً الخطوط الحمر ومتحدياً «حراس الهيكل».